

تفسير البحر المحيط

@ 393 @ والعشاء . وقال ابن زيد وغيره : كان ذلك فرضاً ونسخ ، فلا فرض إلا الخمس .
وقال قوم : هو محكم على وجه النذب . { إِنَّ هَؤُلَاءِ } : إشارة إلى الكفرة .
يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ : يؤثرونها على الدنيا . { وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ } : أي
أمامهم ، وهو ما يستقبلون من الزمان . { يَوْمًا ثَقِيلًا } : استعير الثقل لليوم لشدة
، وهوله من ثقل الجرم الذي يتعب حامله . وتقدم شرح الأسر في سورة القتال . { وَإِذَا
شِئْنَا } : أي تبديل أمثالهم بإهلاكهم ، { بِدَلِّلْنَا أَمْثَالَهُمْ } ممن يطيع . وقال
الزمخشري : وحقه أن يجيء بأن لا إذا ، كقوله : { وَإِنْ تَتَوَلَّوْاْ يَتَوَلَّوْاْ يَسْتَدْبِرُكُمُ
قَوِّمًا غَيْرَ كُفٍّ } ، { إِنَّ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ } . انتهى . يعني أنهم قالوا إن إذا
للمحقق وإن للممكن ، وهو تعالى لم يشأ ، لكنه قد توضع إذا موضع إن ، وإن موضع إذا ،
كقوله : { وَمَا جَعَلْنَا لِدِشَارٍ مِّنْ } .
{ إِنَّ هَآذِهِ } : أي السورة ، أو آيات القرآن ، أو جملة الشريعة ليس على جهة
التخير ، بل على جهة التحذير من اتخاذ غير سبيل [] . وقال الزمخشري : لمن شاء ممن
اختار الخير لنفسه والعاقبة ، واتخاذ السبيل إلى [] عبارة عن التقرب إليه والتوسل
بالطاعة . { وَمَا تَشَاءُونَ } : الطاعة ، { إِلَّا } { أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } ، يقسرهم
عليها . { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا } بأحوالهم وما يكون منهم ، { حَكِيمًا } حيث
خلقهم مع علمه بهم . انتهى ، وفيه دسيعة الاعتزال . وقرأ العربيان وابن كثير : وما
يشاءون بياء الغيبة ؛ وباقي السبعة : بتاء الخطاب ؛ ومذهب أهل السنة أنه نفي لقدرتهم
على الاختراع وإيجاد المعاني في أنفسهم ، ولا يرد هذا وجود ما لهم من الاكتساب . وقال
الزمخشري : فإن قلت : ما محل { أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } ؟ قلت : النصب على الطرف ، وأصله
: إلا وقت مشيئة [] ، وكذلك قرأ ابن مسعود : إلا ما يشاء [] ، لأن ما مع الفعل كان معه .
انتهى . ونصوا على أنه لا يقوم مقام الطرف إلا المصدر المصريح به ، كقولك : أجيئك صباح
الديك ، ولا يجيزون : أجيئك أن يصيح الديك ، ولا ما يصيح الديك ؛ فعلى هذا لا يجوز ما
قاله الزمخشري . .
{ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ } : وهم المؤمنون . وقرأ الجمهور : {
وَالطَّالِمِينَ } نصباً بإضمار فعل يفسره قوله : { أَعَدَّ لَهُمْ } ، وتقديره :
ويعذب الطالمين ، وهو من باب الاشتغال ، جملة عطف فعلية على جملة فعلية . وقرأ ابن
الزبير وأبان بن عثمان وابن أبي عبله : والظالمون ، عطف جملة اسمية على فعلية ، وهو

جائز حسن . وقرأ عبد ا : وللطالمن بلام الجر ، وهو متعلق بأعد لهم توكيداً ، ولا يجوز أن يكون من باب الاشتغال ، ويقدر فعل يفسره الفعل الذي بعده ، فيكون التقدير : وأعد للطالمن أعدّ لهم ، وهذا مذهب الجمهور ، وفيه خلاف ضعيف مذكور في النحو ، فتقول : يزيد مررت به ، ويكون التقدير : مررت بزيد مررت به ، ويكون من باب الاشتغال . والمحفوظ المعروف عن العرب نصب الاسم وتفسير مررت المتأخر ، وما أشبهه من جهة المعنى فعلاً ماضياً